قراءة في الموقف الإفريقي من الأزمة الخليجية

إلى وقت قريب كان العالم ينظر إلى إفريقيا على أنها قارة موبوءة بالصراعات والحروب والأمراض الفتاكة، وبالفعل عانت القارة السمراء من الحروب الأهلية والمجاعة لفترات سابقة، لكن الأعوام الأخيرة شهدت إفريقيا اهتمامًا متعاظمًا من دول العالم الكبرى فأخذت دولٌ مثل الصين واليابان وروسيا تتنافس على الاستثمار في القارة الصاعدة التي تمتلك موارد طبيعية ضخمة لا تزال غير مستغلة بالطريقة المثلى حتى الآن.

كغيرها من دول العالم، التفتت دول الخليج العربي غربًا باتجاه إفريقيا، لا سيما بعد الأزمة المالية وانخفاض سعر البترول، سعيًا منها لخلق نفوذ وحضور في القارة التي تتنافس عليها قوى أخرى مثل إسرائيل وإيران، زيادة على اتجاه الدول الخليجية إلى تنويع مواردها الاقتصادية والاستثمار في الطاقة المتجددة بدًلا عن الطاقة التقليدية التي قلّ الاهتمام بها عالميًا.

سعى محور السعودية، الإمارات، البحرين، مصر، إلى استقطاب وحشد الدول الإفريقية لصالح قرار قطع العلاقات مع دولة قطر

عندما تفجرت الأزمة الخليجية الحالية في الخامس من يونيو/حزيران الحالي، سارع رئيس الاتحاد الإفريقي ألفا كوندي إلى إصدار بيانٍ عرض فيه القيام بوساطة لوضع حل سريع للأزمة التي وصفها بـ"المؤسفة" بين الأشقاء، موقف رئيس المنظمة الإفريقية نال التقدير والإعجاب لدى كثيرين تساءلوا حينها عن غياب مجلس التعاون الخليجي والجامعة العربية اللذين يفترض أنهما الأقرب لملف الأزمة من إفريقيا.

سعى محور السعودية، الإمارات، البحرين، مصر، إلى استقطاب وحشد الدول الإفريقية لصالح قرار قطع العلاقات مع دولة قطر، وبالفعل نجح التحالف الرباعي في استقطاب دول مثل موريتانيا وجزر القمر، فيما خفضت السنغال وجيبوتي تمثيلهما الدبلوماسي مع الدوحة.

غير أن الدول الكبرى والمؤثرة في القارة مثل إثيوبيا وجنوب إفريقيا ونيجريا وكينيا اتخذت موقفًا محايدًا من الأزمة إلى جانب الدول الإفريقية العربية كالسودان ودول المغرب العربي، رغم ما ذكرته مصادر دبلوماسية عن محاولات حثيثة قادتها السعودية بهدف التأثير على قرار جمهوريات القارة السمراء مستخدمة أساليب متنوعة.

إلى جانب تلك التحركات، لم تقف دولة قطر مكتوفة الأيدي خصوصًا أن أميرها الشيخ تميم بن حمد قام بجولة إفريقية قبل نحو شهرين من اندلاع الأزمة، لذا، واكبت دولة قطر الأزمة بإرسال وزير الدولة للشؤون الخارجية سلطان المريخي في زيارات شملت كل من إثيوبيا والسودان والصومال وكينيا وأوغندا، استهدفت تلك الجولة شرح وجهة النظر القطرية من الأزمة، كما بحثت الزيارات علاقات دولة قطر مع دول القرن الإفريقي وسبل تطويرها.

القرار الإفريقي الموحد والذي جدده الإثنين 3 من يوليو/تموز، رئيس جمهورية غينيا، الرئيس الحالي للاتحاد الإفريقي ألفا كوندي، يقوم على عدم الانحياز لصالح طرف محدد في الأزمة الحالية وفي أي أزمة أخرى، إذ إن الدول الإفريقية بدت أكثر حكمةً واتزانًا بالمقارنة مع مؤسسات إقليمية أخرى كالجامعة العربية التي لم يعد لها أي حضور أو تأثير عند النظر إلى الكيان الإفريقي الذي نشط في حلحلة قضايا القارة كأزمة السودان مع المعارضة المسلحة، والقضية الليبية، فضلًا عن الصراعات المسلحة في جنوب السودان ووسط وغرب إفريقيا.

اللافت أن وزير الخارجية المصري سامح شكري، حاول استمالة القادة الأفارقة في قمتهم التاسعة والعشرين، التي انطلقت في أديس أبابا الإثنين 3 من يوليو/تمّوز الحالي، لحملهم على اتخاذ موقف موحد ضد قطر لكن محاولاته اصطدمت بمقاومة عنيفة قادها رئيس الاتحاد ألفا كوندي ووزير خارجية الجزائر عبد القادر مساهل، مما دفع شكري إلى مغادرة القمة غاضبًا.

الجبير سمع ردًا موحدًا من القادة الأفارقة مفاده أنهم يدعمون المبادرة الكويتية ويرون ضرورة إنهاء الأزمة مع دولة قطر سلميًا

بالتوازي مع محاولات سامح شكري، بذل طه عثمان السكرتير السابق للرئيس السوداني جهودًا حثيثة للغرض ذاته، مستخدمًا صفته الجديدة "مستشار بوزارة الخارجية السعودية" وتلك قصة أخرى مثيرة تحتاج إلى مقالٍ آخر.

المهم أن طه عثمان حاول استمالة القادة الأفارقة والتمهيد لزيارة غير معلنة قام بها وزير الخارجية السعودي عادل الجبير إلى أديس أبابا بعد ظهر الثلاثاء 4 من يوليو/تموز عقب اختتام القمة الإفريقية التي لم تتطرق إلى الأزمة الخليجية خلاف الموقف المحايد الذي أبداه رئيس الاتحاد ألفا كوندي.

وأشارت مصادر إعلامية من هناك، إلى أن لقاءات الجبير اقتصرت على عدد محدود من القادة من بينهم هايلي مريام ديسالين رئيس الوزراء الإثيوبي، حسبو محمد عبد الرحمن نائب رئيس السودان، آداما بارو رئيس جمهورية غامبيا، وكانت النتيجة المؤكدة بحسب الصحفي محمد طه توكل، أن الجبير سمع ردًا موحدًا من القادة الأفارقة مفاده أنهم يدعمون المبادرة الكويتية ويرون ضرورة إنهاء الأزمة مع دولة قطر سلميًا.

بطبيعة الحال، يمكن بسهولة تخمين أن لقاءات الوزير السعودي كانت تهدف إلى المزيد من الحشد والتأييد لموقف الدول الأربعة ضد قطر، فمن الطبيعي لأي طرف في صراعٍ ما أن يعمل على شرح موقفه والتسويق له، إلا إن القارة الإفريقية لم تعد سهلة الاختراق، وباتت قرارات قادتها مقيدة بالحكمة والهدوء، خصوصًا بعد أن انعكست الأزمة الخليجة بشكل سلبي على الاتحاد الإفريقي.

فقد سحبت دولة قطر قواتها التي كانت متمركزة في الحدود بين إريتريا وجيبوتي في رد فعلٍ على ما

يبدو لقرار الأخيرة تخفيض علاقاتها الدبلوماسية مع الدوحة، أدى سحب القوات القطرية (12 من يونيو الماضي) إلى تفجر النزاع من جديد بين جيبوتي وأسمرة بعد توقف دام 9 سنوات، مما دعا سفير إريتريا لدى الاتحاد الإفريقي أريا ديستا إلى مناشدة قطر للتوسط مع جارتها جيبوتي بشأن الخلاف الحدودي بين البلدين، معتبرًا أن دولة قطر المفاوض الأصيل لاتفاقية السلام، والأمر يعود لها في تسوية الخلاف الأخير.

تؤكد التسريبات الواردة من أديس أبابا أن الدول الإفريقية القليلة التي كانت اتخذت قرارات منفردة بالانحياز إلى معسكر الحصار قد وجدت حظًا من اللوم والتقريع جراء موقفها المتعجل والمخالف للإجماع الإفريقي

تطور آخر هو دعوة العاهل السعودي الملك سلمان بن عبدالعزيز إلى استضافة قمة سعودية إفريقية نهاية العام الحالي أو بداية العام المقبل، قد يتبادر إلى الذهن أن الغرض من الدعوة حشد الدول الإفريقية تحت المظلة السعودية لقطع الطريق أمام محور قطري تركي بدأ يتشكل خلال الأزمة الأخيرة في حال استمرارها.

حتى اللحظة لم تصدر ردة فعل من الجانب الإفريقي على دعوة العاهل السعودي التي تأتي في سياق تحركات محمومة، وقد يكون الطرف الإفريقي تساءل عن مغزى وأهداف الدعوة التي جاءت بصورة مفاجئة وبلا تفاصيل عقب انتهاء قمة أديس أبابا ومغادرة القادة إلى أوطانهم.

أخيرًا يتضح لنا أن القادة الأفارقة حافظوا على موقفهم الداعم للمبادرة الكويتية، وحل الأزمة عن طريق الحوار والتفاوض، كما تؤكد التسريبات الواردة من أديس أبابا أن الدول الإفريقية القليلة التي كانت اتخذت قرارات منفردة بالانحياز إلى معسكر الحصار قد وجدت حظًا من اللوم والتقريع جراء موقفها المتعجل والمخالف للإجماع الإفريقي.

رابط المقال: https://www.noonpost.com/18728/